الأسرار الربانيّة
في مولد النّبي ﷺ

تأليف العارف بالله تعالى

السيّد محمد عثمان الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]

«صدق الله العظيم»

الحمدُ لله الذي اصطَفىٰ لمحبَّته الذَّات المحمديَّة مِنَ القِدَم وجعلها واسِطةً لكلِّ إنسان، وأبرَزَها أوّلاً في حَضْرَته الواحدِيَّة، وفرَّع عنها سائِرَ الأكوان، وأمدَّها بأنوارِهِ العظيمة الشَّعشعانيَّة، وأوصل إمدادها لِجُملة الأعيان، أحمَدُ أن جعلنا من هذه الأُمَّة المُرضِيَّة، وكمَّلَنا بالانطِواءِ جَوْفَ حِجابِ هذا الدُّرِّ المُصان، ورحِمَنا بهديه وسُنَّته القويَّة، وشرَّفنا بنزول هذا القرآن، وطهَّر قلوبنا بحبِّ هذه الجوهرة الفَرْديَّة، فصارت قلوبنا طاهِرَةً مُطَهَّرة من الطُّغيان، وأفاض على سرائِرِنا من الوُدِّ لهذه المعاني العلميَّة فنطقنا بالحِكْمَةِ التي تشرَّف بها الثَّقلان، وأهَّل عُقُولنا للتأمُّلِ فاقتدينا بتلك الأفعال العَلِيَّة، فَرَقِينا على دَرَجِ العناية لأعلى الجِنَان، وأشكره على ما خصَّنا من فضْلِهِ به من مَزِيَّة، وهي تأخيرنا في أُمَّةٍ هم شُهَداء بحقٍ ونُصْران، وأيَّدَنا بالعلوم المكنونة المخزونة الإِلٰهية اللَّدُنيَّة، وذلك باقتفائنا لآثار نُقْطةِ الوجودِ وسِرِّ العِلْمان.

وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله شهادَةً أتحقَّقُ بها وأشهَدُ إفرادَ الأحَدِيَّة، وأعلُو بها إلى منازِلِ المُوَحِّدين المُنزهِّين الحقَّ عن المكان، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً الذي مِن مِيمِ اسمِهِ امتدَّت سائِرُ العوالِمِ الخَلْقِيَّة، وهو عبدُ الله ورسولُهُ وحاءُ رحْمَتِهِ التي رُحِمَ بها المَلَوان، ومِن ميمِهِ الأُخرى تعيَّنت مياه العوالِمِ الحِسِّيَّة والمعنويَّة، وامتلاؤها من أنوارٍ وأسرارٍ وإذعان، ومن دَالِ ذلك الاسم دامَتْ نِظاماتُ الممالِكِ المُلكِيَّة، ودامَتْ صَوْلَةُ الدِّين ببركَتِهِ ونفعُها في العالَمَان، صَلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ما ظهرَتْ أسرارٌ حِكْمِيَّة، وما برزَتْ علومٌ وحِكَمٌ ومعرِفَةٌ وأُلْزِمَ في البعضِ الكِتمان، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على قِبْلَةِ تجلياتِكَ الربانيَّة، مَحَلِّ نظرِكَ من الوجودِ عَالِي الشَّان، كِتابِ أسرارِكَ المنطَوِيَةِ الحَقِيَّةِ العِلمِيَّة، مَظْهَرِ الرَّحمة من حَضْرَتها ومَجْلَى اسمِكَ الرَّحْمٰن، وعلى آلِهِ وصَحْبه ما

استقامَتِ المِلَّةُ الحنيفيَّة، وما تَرْجَمَ بلسانِ الشَّريعة والحقيقة تَرْجُمان.

* * *

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قدْ كان

* * *

أمَّا بعدُ، فلمَّا كان يومُ الجمُعَةِ وقعَ في الخاطِرِ تأليفُ مولدٍ يُتلى في بعضِ أخبارِ ولادَةِ الحقيقةِ الأحمديَّة، وسطَعَ الوارِدُ بتسمِيَته بـ«الأسرارِ الرَّبانية في مولِد من وُضِعَ وهو مَصحُوبٌ بالخِتَان» والدُّرَر الوهبيَّة المجليَّة الحقيَّة، في بعضِ أنباءِ من ظهر وعيْنَاهُ مَكْحُولتان، فرأيت في تلك اللَّيلةِ النَّبي ﷺ رُؤْيةً منامِيَّة، ورؤيَتُهُ حقٌّ كما أورد عنه ثِقاتُ الرُّواةِ بطُرُقِ الإحصان، فأمرني أن أُصنِّف مولِداً وأجْعل إحدى قافِيَتَيْهِ هاءً بَهِيَّة، والأُخرى نُوناً كما فعلتُ لأنها نِصفُ دائرة الأكوان، وبشَّرَني أنه يَحْضُرُ في قراءَتِهِ إذا قُرِىء فسطَّرت ليُتَشرَّفَ به كلما تُلِيَ حكايَةً نومِيَّة، وأنَّه يُستجابُ الدُّعاء عند ذِكْرِ الولادَةِ وعند الفراغِ منه، فنسألُ الله الغُفران، فشرعْتُ، وأنا الفقير الرَّاجي لأعلَى المشاهِدِ القُرآنية، لأنَه هو القصدُ المُؤَمَّلُ بركَةُ تِلاَوتِهِ على ممَرِ الأزمان.

فأقول، وأنا الحقيرُ الطَّالِبُ من الله معاني يَعْلَمُها خَفيَّة الغَنِيُّ بالله الشريفُ الشَّهيرُ بالميرغَنِي محمد عُثمان، ابنُ السيِّد محمدِ أبي بكر بن السيد عبد الله تلميذُ ابن إدريس أحمد ذِي الأفعالِ الأحْمَدِيَّة، أرسَلَ الله على الجميع مع الأبناءِ والإخوانِ سحائِبَ الرَّحمة والرِّضوان.

هذا، ولمَّا أراد الله أن يُبرِزَ هذه العوالِمَ العلوِيَّة والسُّفلية، قبضَ قبْضَةً من نُوره فكانت هي محمَّد بن عدنان، وقال أوَّلُ ما خلَقَ الله نُورَ نبيكَ يا جابِرُ جواباً لمسألتِهِ المحكِيَّة، وكنتُ نَبيّاً وآدمُ بين الماءِ والطِّين عنه لقد بانَ، وقال ﷺ لجِبْريل: كم عُمِّرتَ يا جبرِيلُ؟ فقال: لا أدري، روايَةً جلِيَّة. غير أنَّ كَوكباً يبدو في الحِجابِ الرَّابعِ يا مَعْشَرَ الإخوان بعد كُلِّ سبعينَ ألف سنَةٍ مرَّةً فهذه علاماتٌ اجتبائِيَّة، وقد رأيْتُهُ اثنينِ وسبعين ألف مرَّةٍ بلا نُقصان. فقال ﷺ تعْريفاً بمقامِهِ وأسرارِهِ المُصْطفويَّة: «وعِزَّة ربِّي أنا ذلِكَ الكَوْكَبُ الذي رأيْتَهُ يا جِبرِيلُ في حِجَاب المَنَّان». وغير ذلك ممَّا لا تَحْصُرُهُ الأقلامُ في الكُتبِيَّة، ولا يسعُهُ في الحقيقَةِ حِفْظ الكاتِبان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأما ما وردَ في حقِّه ﷺ في الكُتُبِ القديمِيَّة، فالتَّوراةُ والإنجيلُ مملوءتانِ والفُرْقان، ويكفيكَ قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: الآية ٤] آيةٌ إلٰهيَّة، ولقد جاءَكُم رسول بها لقد تمَّ الامتِنان، وقد وصَفَهُ الله تعالى في التَّوراة ببعض صفاتِهِ المنْعِيَّة، التي أنزلها في كتابه القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [الأحزاب: الآية ٤٥] أخباراً مُبَشِّرية، وزاد فيها وحِرْزاً للأُمِّيِّينَ، فهذا الوصفَان.

وقال: أنْتَ عَبْدِي ورسولي سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ شهادَةً قدُسِيَّة، وغير ذلك مما رواهُ كَعْبُ الأحبار وغيرُهُ وابن سلامٍ بعد الإيمان.

وقال آدَمُ: لمَّا خَلَقتني رفَعْتُ رأسي إلى عَرْشِكَ فإذا هو مكتوبٌ فيه هذه الكلماتُ التي هي المباني الإسلاميَّة: لا إلٰه إلاَّ الله محمَّدٌ رسولُ الله، فعلِمْتُ أنَّه ذُو الرِّفعان، وأنَّه ليس أحدٌ أعظم عندَكَ منه مِنْحَةً قُرْبِيَّة، وأنَّ هٰذين الاسمَينِ اللذَيْنِ بهما يتِمُّ الوُصلان، وأبْدَى ممَّن جَعَلْت اسمَهُ مع اسمِكَ أُمُوراً فأوحى الله إليه ذُو العَظَمَةِ الرَّحِيميَّة: وعِزَّتِي وجلالي لَيَعْلَمُهُ عَظَمَةُ عينِ الأعيانِ، إنَّه لآخِرُ النَّبِيِّين من ذُرِّيَّتِكَ، لولاه ما خلقْتُكَ أحْوَالاً تشرِيفيَّة. وقيل: أبا محمَّدٍ يُكنَّى صَفِيَّ الله آدَمُ كان، وقال عِيسَى شاهِداً فيه له ولَستُ أهلاً أن أُحْمَلَ حِذاءَهُ وأنْباءَ مَسْطُورِيَّة، ولو أخَذْتُ في النَّقْل لتُهتُ في وُسعِ هذا الميدانِ. وقَدْرُهُ المُعَظَّم قد اتَّضح قبل بروزِهِ وأشْرَقَت أنوارُهُ في العوالِمِ بالكُلِيَّة، وليس يحصُرُ ذلك إلاَّ المَلِكُ الدَّيَّان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ اعلَم أن نَسَبَهُ ﷺ سِلْسِلةٌ ذهبيَّة، مُنَظَّم كالدُّرِّ المعروفِ بالتَّشريف على كل الألوان، فهو محمَّدُ بن عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِبِ بن هاشم ذي العِصابَةِ الهاشِمِيَّة، وهو ابنُ عبدِ منافٍ بلا خِلافٍ ولا غَوَيَان، ابنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بن مُرَّةَ أنساباً قُرَشِيَّة، ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بن غالِبِ بضَبْطٍ وحِفْظان، ابنِ فِهرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بن كِنانَةَ المَكْنُونيَّة، ابنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكة بنِ إلياسَ المُزَان، ابنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ معدٌّ رواهُ أهلُ النَّسبيَّة، وذلك المشهُورُ بأنَّه ابنُ عدنان، ومن زاد على هذا فقد كَذَبَ كما جاءَ عنه ﷺ في الأخْبارِ المُرْوِيَّة. وهذا النَّسَبُ لم يكن أعلى منه في العَرَبِ نَسَبٌ بلا نُكْران.

نَسَبٌ مِنَ الرَّحمٰن محفوظٌ فلا ... يَلْحَقُهُ نَسَبٌ في الوجودِ مُبَرَّأُ

دُرٌّ تَـنَـضَّـدَ مِـن قَـدِيـمٍ عَـالـي   يَـعْـلُـو عـلـى الـجَـوْزاءِ نُـورٌ أَسْـنَـأُ

وهذا النَّسَبُ لم يَدْخُلْهُ سِفاحٌ حِفْظاً من الله في آبائِهِ وأُمَّهاتِهِ من الأوَّلِيَّة، وذلك لِحفْظِ نُطْفَتِهِ التي شرَّفها قَدْرُهُ والشَّان، بل نِكاحٌ مَضبُوطٌ من أبٍ وأُمٍّ حِكَمٌ قهَّارِيَّة. وذلك من صُلبٍ طاهِرٍ إلى رحِمٍ طيِّبٍ لم يَدْخله الشُّبْهَان، فتَحَفَّظ لهذه الأنساب التي هي أعظمُ أنْسابٍ أصِيليَّة، تزدَد قُرْباً ومحبَّةً عند هذا الرَّسُولِ المُعان، لكونه مُعْتنىً به كما عُلِمَ تحقيقاً من الحَضْرَةِ الرَّحمُوتِيَّة، فينبغي لك التَّخَلُّقُ بأخلاقِ الذي بالدِّينِ مُدَان، وتعلُو على سائر الأجناسِ بحوزِكَ قُضُبَ الذَّهَبِ السَّبْكِيَّة، وتَنَلِ السُّمُوَّ بمدْحِ من فاقَ سائِرَ الإنس والجان.

* * *

الـلَّـهُـمَّ صـلِّ وسـلِّـم عـلـى الـذَّاتِ الـمـحـمـديَّـة
واغـفِـرْ لـنـا مـا يـكُـونُ ومـا قَـدْ كـان

* * *

ثُمَّ اعلم أنَّ تلك اللَّمْعَةَ المُفَخَّمَةَ المُعَظَّمَةَ المُكَمَلَّة النُّورِيَّة، انتقلت من وجهِ آدَمَ لوجْهِ ابنِهِ شِيثٍ كما رواهُ أهْلُ الإتقان ولم تَزَلْ تَنتقِلُ إلى أن جاءَت في جبهَةِ عبدِ الله لسُبُوقِ العنايَةِ الأزلِيَّة، فوضعها في آمِنة بنتِ وهبٍ أُمِّ سيِّدِ العُجْم والعُرْبان، فكانت ترى من العجائِبِ في حينِ حَمْلها به عليه أفضلُ الصلاة والسَّلام والتَّحية، ما يَقْصُرُ عنه في الحقيقَةِ تَعْبِيرُ اللِسَّان. وناهِيكَ بمن في بَطْنِها الذي هو متعشِّقَةٌ به العوالِمُ المُلْكِيَّة، ولم يَبقَ شيءٌ إلاَّ وهو مُناظِرٌ لبُرُوزِ خَيْرِ الصِّبيان، وكذلك استشرافُ ظهوره واقِعٌ للعوالِمِ الملكُوتِيَّة، وهي أهلٌ للتَّشرُّفِ بخير من عَرَجَهَا ونالَتْ به الأمان، وجاءَها آدَمُ في الشَّهْرِ الأوَّلِ وبشَّرها بأنَّها حَمَلَتْ بخير من يَمْشِي على الأرْضِيَّة، وقَصْدُه التَّشَرُّفُ به فَرَحاً وسُرُوراً وقد كان، ولم تَزَل في كلِّ شَهْرٍ تَرى نَبِيّاً من الأنبياءِ أهْلِ العزائِمِ العَزْمِيَّة، فيُبَشِّرُها به بعبارَةٍ أُخرى لِيَتِمَّ لها الاطمِئنان.

فبُشْرى لنا أجمَعِينَ به وبكمالاته التي هي أعْظَمُ أُمْنِيَّة، وهَنِيئاً لنا بقُدُومِهِ ولسائِرِ الأكوان، فوالله إنَّها لَمِن أعْظَمِ الأوقاتِ التي أُعْطِيَتها جميعُ البَرِيَّة، إذ بانَتْ به ﷺ طُرُق الحقِّ واضْمَحَلَّت سُبُل الخُسْرانَ.

* * *

الـلَّـهُـمَّ صـلِّ وسـلِّـم عـلـى الـذَّاتِ الـمـحـمـديَّـة
واغـفِـرْ لـنـا مـا يـكُـونُ ومـا قَـدْ كـان

* * *

ولمَّا جاء شَهْرُ ولادَتِهِ التي هي أعْظَمُ عَطِيَّةٍ من الملِكِ الحَقِّ المُتَفَضِّلِ بتلكَ الهَدِيَّة، أَخَذَتْ آمِنَةُ في أتعَابِ الوِلادةِ وهي كلا شَيءَ بالنسبةِ لمُعَالجَةِ النِّسوان، ولم تَزَلْ وهي في ذلك تتراكَمُ عليها الأعرافُ العِطْرِيَّة وتزدادُ بُشْرى بِقُرْبِ ظُهُورِ مُنوِّرِ سائِرِ البلدان، وحضَرَها في ليلةِ الوِلادةِ بعضٌ مِنَ الحُورِ العِينِيَّة، وكذلك من النِّساءِ آسيَةُ ومريم ابنَةُ عِمْران، فاشتدَّ بها الطَّلْقُ لِتَمامِ المدَّةِ في ليلةِ الاثنينِ المُطَلِيَّة، بأنْوارٍ وأسرارٍ وحِكَمٍ ورحْمَةٍ ورأْفَةٍ وغُفران، وكانت إذْ ذاكَ حاضِرةً عندها أمُّ عثمان بن أبي العاصِ ذاتِ الحُظُوظِ الهَنِيَّة، والشَّفَاءُ أمُّ عبدِ الرَّحمٰن بن عوفٍ سيِّد أهلِ الشُّكران، فاشْتَدَّ بها الطَّلْقُ فوضَعَتْهُ ﷺ مَختوناً حِكْمَةً ربانِيَّة، شاخِصاً ببصَرِهِ إلى السَّماءِ. فنسألُكَ اللَّهمَّ سَتْر الدَّاران.

وقد حَكَت أُمُّهُ عند ذلك أموراً نُورانيَّة، وخروجَ نُورٍ معه سطَعَ في الأُفُقان، وقالت أُمُّ عثمانَ: تَدلَّتِ النُّجومُ ولم تَنْظُر عند ولادتِهِ إلاَّ أنواراً عمومِيَّة، وذلك أنَّها عَمَّت في سائِرِ الكِيان، وقالت أُمُّ عبد الرَّحمٰن: لمَّا سقطَ على يَدَيَّ واستهَلَّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مَقْرُونَتَانِ بالزَّكِيَّة، سمِعْتُ قائِلاً يقولُ: رحِمَكَ الله فيا هَنِيئاً لها بتِلْكَ المَجلِسان. وأضاءَ لها ما بينَ المشرِقِ والمغرِبِ من أنوارِهِ العَظَمُوتِيَّة، حتى لقد نَظَرَتْ إلى قُصُورِ الرُّومِ وكَنعَان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأمَّا الذي جرى ليلَةَ مَوْلِدِه ﷺ من العجائِبِ العَجِيبيَّة، فأمورٌ دالَّةٌ على عظيم مكانَتِهِ من الحقِ والمكان كالارْتِجاجِ الواقِعِ في إيوَانِ كِسْرى ذي البِناءَاتِ القَوِيَّة، المعروفِ بأنُو شَرْوَان، فذلِكَ إذا تأمَّلْتَهُ وكنتَ ذا نظرٍ وبصيرَةٍ بَصِيرِيَّة ترى فيه أعظَمَ البشائِرِ بانْهِدَامِ دعْوَةِ البُطلانِ، وغَيْضُ البُحيرةِ المَعْروفة بناحِيَةِ الفُرُسِ بطَبَرِيَّة، فيه من الآياتِ السَّاطعَة بالحقِّ والبُرهان وأعْجَبُ من ذلك كُلِّه إذا دقَّقْتَ خُمُود النَّارِ الفارِسِيَّة، فيا عَجَباً ممن يسمَعُ مثل هذا ويُكَذِّبُ، فليس أقوى منه خُسران، وكان لها على الصحيح ألْفُ عامٍ لم تَخْمُدْ لعبادتِهِم أوقَدَها الجاهِلِيَّة، وقدْ خَمَدَتْ لِظُهُوره ﷺ تِلْك النِّيران، وأصبحَتِ الأصنامُ مُنكَّسَةً على رُؤُوسِهَا لِبُدُوِّ المِلَّةِ الحنيفيَّة، وبُطلان عبادَتِها وعمَّ ذلك في جميعِ المَشْرِقان، ثمَّ أخذَتْهُ الملائكَةُ فطافَتْ به جميعَ الأرْضِيَّة، وعمَّت بَرَكَتُهُ العُظْمى على أصنافِ الوِدْيان، وقيل: دَارَتْ به كذلك في العوالِمِ العُلويَّة لتنال ما نالَتْهُ الأرضُونَ من الفُخْران، وزُيِّنَتِ السَّماءُ ليلَةَ مولِدِهِ وفَرِحَتِ الخلائِقُ المَلَكِيَّة، فكيف لا ومِنْ نورِهِ

خَلَقَها الرَّحمٰن، وعَمَّتِ الأرْضَ الزِّينَةُ من غيرِ شَكٍّ يا مَعْشَرَ الأُمَّةِ التَّخْصِيصِيَّة، ويحِقُّ لها إن كنت ذا فَهْم أنْ تُزَان، وهو لِمَا عَمَّ فيها من خيراتٍ تشرَّفت بها على جميع العوالِمِ الأُخْروِيَّة، فيا لهاَ من مفاخِرَ ولا سِيَّما للمَوْضِعان، وذلك حيثُ وُلِدَ ونَشَأ وبَدَأَهُ الوَحْيُ في الأرْضِ المكيَّة، وحَيْثُ دُفِنَ، فيا لَيْتَنِي كنتُ تِلْكَ الأرْضَ التي زادَتِ الفَخْرَان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ نَشَأَ مع أُمِّهِ وتُوفِّيَتْ بعدَ مُدَّةٍ من الزَّمانِ قليلِيَّة، وقد تُوُفِّي أبُوهُ قبلَها كما صحَّحَهُ الشَّهمَان، ثمَّ تَوَجَّهَتْ به كمالُ العِنايَةِ الأبَدِيَّة بعد أن تَرَكَهُ بعضُ النِسْوان، وذلك إلى حَضْرةِ سيِّدَتِنا كامِلَةِ الحَظِّ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّة، فيا لها من سعادَةٍ فاقَت بها على جمعٍ من الإنْسِ والجان، وحصَلَ لها من البَرَكَةِ ما خَبَّرت به في الدِّيارِ الحَرَمِيَّة، كَمِثْلِ دُرُورَ شَاتِهَا التي لم يكن فيها شَيْءٌ من الألْبانِ، وخِصْبِ غَنَمِها التي كانت لم تَحْوِ شيئاً من المَنْفَعِيَّة، فعادَتْ بالإعْطاءِ ممَّا جادَ به فيها الحَنَّان. وفي سُرعَةِ شَبَابِهِ من الغرائِبِ ما حَكَتْهُ الأفْضَلِيَّة، دِلالاتٌ على عِظَمِ اعْتِناءِ البَرِّ به لأنَّه يَتِيماً كان. وفي الضُّحى أسرارٌ من الرَّحيم الكرِيم مَثْلِيَّة، من إيوَاءٍ وإهداءٍ وإغناءٍ وقد حان، وفي حُسْنِ نشأتِهِ ونظافته مع صِغَرِهِ تأدِيبُ أدَبِيَّة، وإصباحُهُ صَقِيلاً دَهِيناً كَحِيلاً يُشِيرُ لهذا الدَّوران، وبَرَكَتُهُ ﷺ في الأكْلِ من صِغَرِهِ إذا حضر فيه ظاهِرَةٌ مشهُورَةٌ مَرْمُوزيَّة، وهو أنَّهُ إذا أَكَلَ مع عَمه أبي طالب وآلِهِ شَبِعُوا بغيرِ تَوَان، وإذا غابَ خرجَتْ تلك البركَةُ فلم تَشبعَ الجمعيَّة، وثَمَّ مِن عِظَمِ قَدْرِهِ ما يَكِلُّ عنه الوَصفَان، فتأهَّبْ بتَفْرِيغ سِرِك لحُبِّ هذه النَّشأةِ المحفوظيَّة، وتوجَّه لإنزالِ المَودةِ فيه سِرّاً وإعلان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وعند حليمة مع أخيه كان يَرْعَى غَنَمهُم المسْمِيَّة، فكان يُظِلُّه الغَمَام وقد صحَّ ذلك في غيرِ مكان، وجاءَهُ ذاتَ يومٍ وهو يَرْعَى الغَنَمَ عُصْبَةٌ مَلكيَّة، قيل: ثلاثَةٌ، وقال بعضُهُمْ: بل اثنان، وفي يدِ أحَدِهم طِسْتٌ من الألوانِ الذهَبِيَّة، وهو مملُوءٌ ثَلْجاً بغيرِ زَيْغٍ ولا بُهْتان، فشقَّا صدرهُ الشَّريف واستخرَجَا منه المُضْغَةَ القَلْبِيَّة، ثُمَّ شقَّا قلبَهُ فأخْرَجَا منه

عَلَقَةً سوداءَ فَطَرَحاها من ثمَّ لِيُطَهِّرَان، ثم غَسَلا بطْنهُ بذلك الثَّلْجِ حتى ترَكَا تلك المضغة مَنْقِيَّة، فَخَتَماها بِخَاتم النُّورِ فَمَلآها حِكْمةً وإيمان، ثمَّ قال جبريلُ: قلبٌ وكِيعٌ، شهادةً منه حَقِيَّة، أي: شديدٌ، وفيه يا بُنَيَّ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، فما هو إلاَّ أنْ وَلَّيَا عنه فصار يرَى الأمْرَ مُعاينةً عِيَانِيَّة، وكان له كما صحَّ أُذنَانِ للوقَائِعِ تسمَعَانِ، ثم قال له: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ من أُمَّتِهِ الخَيْرِيَّة، فوَزَنَهُ فرجَح بهم وهَيْهَاتَ أنْ يَزِنَهُ الكَوْنانِ، ثم قال له: زِنْهُ بمائةٍ من أُمَّتِهِ الأُخرويَّة، فوزنه فرجَحَ بهم كما صَحَّحَهُ الحبران، ثم قال: زِنْهُ بألْفٍ منهم لِتَتِمَّ من الله والخَلْقِ الشَّهادَةُ العَدْلِيَّة، فوزَنَهُ فرجَحَ فقال لصاحِبِهِ: لو وَزَنْتَهُ بأُمَّتِهِ لوَزَنَها مُرَجَّح المِيزَان. ثمَّ ضَمُّوهُ إلى صُدُورِهِم وقَبَّلُوا رأسَهُ وقالوا: لَنْ تُراعَ يا سيِّدَ جماعَةِ النُّبُوَّةِ والرُّسُلِيَّة، فلو تَدْرِي ما يُرادُ بِكَ من الخَيْرِ والهَدَيانِ، فوَحَقِكَ على الله لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ الجميلَةُ الحُسنِيَّة، وكانَ الأمْرُ فيه الجُودَ السَّارِيَ إلى سائِرِ العالَمانِ، وقالا لَهُ: ما أكْرَمَكَ على الله يا خَيْرَ من وَطِىءَ الأرْضَ الفَتْقِيَّة إنَّ الله معَكَ وملائِكَتَهُ فما عليكَ من خَوْفٍ بعد هذا العِصْمَانِ.

ثم لم يَزَل هكذا وهو يَكْبُرُ. ودُعِيَ الأمِينُ لأمانَتِهِ القَرِيحيَّة، وتَزَوَّجَ بخدِيجَةَ وهو ابنُ خَمْسٍ وعِشْرِين الحائِزَةِ القَصْران، وسافَرَ الشَّامَ في تجارةٍ وكانت تُظَلِّلُ عليهِ جماعةٌ من الملائكةِ المعصومِيَّة، ورأتْ خديجَةُ مع نساءٍ حينَ قُدُومه يُظِلاَّنِه مَلَكان، فذكَرَتْ ذلك لِمَيْسَرَةَ فأخْبَرَها أنَّه رأى ذلك من منذ خَرَجَ معه في السَّفَرِيَّة، فيا عَظِيمَ شأنِكَ يا رسولَ المَلِكِ الدَّيَّان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ أخذَ يَتَحَنَّثُ في جَبَلِ حِراءٍ في المغارَةِ التي هي بالخَيْراتِ حَرِيّة، ويعُودُ إلى أهْلِهِ ويَرْجِعُ إليها في بعضِ الأحيانِ، فجاءَهُ المَلَكُ فقالَ له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارِىءٍ، فَغَطَّهُ غَطَّةً حِلْمِيَّة، ثم قال له: اقْرأْ، فقال: ما أنا بقَارِىءٍ. فغَطَّهُ أُخرى بِنُصحَان، ثم قال له: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العَلق: الآية ١]، وذلك بَدْءُ الوَحْيِ للحَضْرَةِ المَحْمُودِيَّة، ومن ثَمَّ تواتَرَ الأمْرُ أحياناً حتى تَمَّ نُزُولُ القرآن. وقبلَ أن يُهاجِرَ بسَنَةٍ على الصَّحيح للدِّيار اليَثْرِبيَّة، جاءَهُ جِبْريل فأسرى به إلى بَيْتِ المَقْدِسِ كما حَرَّرَهُ الشَّيْخان، وأتاهُ بالبُراقِ مُلْجَماً فاستَصْعَبَ بعُنُوفَةٍ بَهِيمِيَّة، فقال له جبريلُ: ما رَكِبَكَ عبدٌ أكْرَم على الله من محمَّدٍ ﷺ بنِ عدنان، ثمَّ بعدَ بيتِ المقدِسِ رقِيَ به إلى السَّماواتِ بعد أن صَلَّى بالنَّبِيين وأُسْقِيَ الشَّرْبَةَ اللَّبَنِيَّة، فَلَقِيَ آدَمَ في الأُولى وفي الثانية ابنَي الخالَةِ يَحْيَى وعِيسَى ذَوَي

الإحصان، وفي الثَّالِثة وجدَ يُوسُف ذا المحاسِنِ الذي افْتَتَنَتْ به زَليخا الأوَّلِيَّة، وفي الرَّابِعة إدرِيسَ الذي قال الله فيه: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: الآية ٥٧] في التِّبيانِ، وفي الخامِسَةِ هارُونَ، وفي السادسة مُوسَى الذي رَدَّهُ لِتَخْفِيفِ الصَّلاةِ الفَرْضِيَّة، فرجَعَتْ بعد خمسين خمساً في النهارِ ثلاثةٌ وفي اللَّيلِ فَرْضان، وفي السابِعة إبراهيم مُتّكِئاً على البيت المَعْمُورِ بالضِّياءاتِ الوُسْعِيَّة، الذي يَدْخُلُهُ كل يومٍ سبعُونَ ألف مَلَكٍ بِحُسْبان، ثم إنَّهُم لا يعودُونَهُ إلى يوم القيامَةِ البَغْتِيَّة. فما أعْلى هذا المَقامَ كيفَ وهو مقامُ خَلِيلِ الرَّحْمٰن، ولم يَزَلْ يَرْقَى ﷺ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى الحَضْرَةِ العَرْشِيَّة، وعَلاَ الحُجُبَ وخاطَبَ مَوْلاهُ ورآه كما قال ابنُ عَبَّاسٍ عِيَان، ورجَعَ وكُلُّ ذٰلِكَ كان في بَعْضِ لَيْلَةٍ، فما أعْظَمَ هذه المُعْجِزَاتِ الشَّهِيرِيَّة، وأخْبَرَ قُرَيْشاً فكذَّبَهُ أهْلُ البَغْي والخِذْلان، فجاءَ بالعلامَاتِ وأخبر بالعِيرِ التي كانت لَهُ مَرْئِيَّة، وصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ لِسَبْقِ العِنايَةِ له فتَيَقَّظْ يا نَوْمَان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ لم يَزَلْ صابراً ﷺ على الخبائِثِ الصَّادِرَةِ له من الفِئَةِ الكُفْرِيَّة، ويدْعُو لهم من حُسْنِ خُلُقِهِ بالهُدَى والهَدَيان، فهَدَى الله من هَدَى بعنايَتِهِ وأمَرَهُ لِيُتِمَّ له بالهِجْرَةِ النَّبَوِيَّة، فخرج هو والصدِّيقُ وتَخَبَّيَا في غارِ ثَوْرٍ وطلَبَ الكُفَّارُ لهما يَقْتُلان، فأتوا إلى الغارِ وقد أمَرَ الله الحمَامَ والعنكبُوتَ تَنْسِجُ على فَمِ تلك المغارَةِ المحصُونِيَّة، فقال أبو بكرٍ: هؤلاءِ هم، فقال مَن ملأ الله قَلْبَهُ بالسَّكِينَةِ والاطمِئنانِ: «يا أبا بكرٍ ما بالُكَ باثنينِ الله ثالِثُهمَا» فأنزل الله عليهما سكِينَتَهُ النَّصْرِيَّة ومَضَوا إلى المدينةِ فأدْرَكَهُم في الطَّرِيقِ سُراقَةُ فساخَتْ قَوائِمُ فَرَسِهِ فنادَى الأمَان، فحَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فرجعَ ورَدَّ الكُفَّار عنه ودَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ إلى الدِّيَارِ الحرمِيَّة، ونَزَلَ عندَ أخوالِهِ في دارِ بني النَّجَّارِ أهْلِ الرُّسخان، وبَنَى المسجِدَ وجهَّزَ الجيشَ هو والدائِرَةُ الأصحابِيَّة، وأقامَ الدِّينَ حتى أتَاهُ اليَقِينُ فوافَى مَوْلاَهُ بإحسان، واستأذَنَهُ مَلَكُ المَوتِ ولم يَسْتَأْذِنْ أحداً قَبْلَهُ من الأنبياءِ القَبْلِيَّة، فأذِنَ له وأعْظَمُ المصائِبِ علينا وفاتُهُ فالحُكْمُ للمَنَّان. ودُفِنَ ﷺ في حُجْرَةِ عائِشَةَ زَوْجَتِهِ التي نَزَلَتْ فيها الآياتُ التَبْرِيئِيَّة، وعِندَ رِجْلَيهِ أبو بكرٍ الصدِّيقُ وعُمَرُ الفاروقُ مَدْفونان، وصلَّتْ عليهِ الملائِكَةُ وعَزَّتْ أهْلَهُ مع الخِضْرِ ذِي العُلُوم اللَّدُنِيَّة، ثم صلَّى عليه الرِّجالُ بوصايَتِه والنِّساءُ والصِّبيان، وعَمَّتْ مِلَّتُهُ في جَمِيعِ الأرْضِ القُرْبِيَّةِ والبُعْدِيَّة، ولم يُحْرَم من رَحْمَتِهِ وبَرَكَته شيءٌ من الأكوان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأمَّا وصْفُهُ ﷺ من حيثُ جِهَتُهُ الخَلْقِيَة، فهو ﷺ في الحقيقة كان فَخْماً مُفَخماً وجهُهُ كالدَّائرة القَمَرِيَّة، أطولَ من المربُوعِ وأقصرَ من المُشذَّبِ الذي طُولُهُ قد بَان، عظيمَ الهامَةِ أزْهَرَ اللَّونِ واسِعَ الجَبين أزَجَّ الحواجِبِ غير مقْرُونيَّة، لا يُجَاوِزُ شعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ رَجِلَ الشَّعْرانِ، بينَ حاجِبيهِ عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ أقْنَى العِرْنينِ ذا الحِلْيَةِ، له نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسِبُهُ من لم يتأمَّلْهُ أشَمَّ وهو خَطْآن، كَثَّ اللِحْيَةِ سهلَ الخَدَّينِ الوَرديَّة، كامِلَ الجمالِ فِطْرَةً، أدْعَجَ العَيْنان، واسِعَ الفَمِ يَفْتتحُ الكلامَ ويَخْتتمُهُ بشِدْقَيْهِ العسلِيَّة، أشْنَبَ، وقد صحَّ أنَّه مُفَلَّجُ الأسنان، له شعرٌ دَقيق من صدرِهِ إلى سُرَّته يُسمَّى المسربة الشَّعريَّة، وعنقُهُ جِيدُ دُميةٍ في صفاءِ الفِضَّةِ بَيْضان، مُعْتَدِلَ الخَلْقِ بادِناً مُتَماسكاً ذا روائِحَ مِسْكيَّة طِيبيَّة، سواءَ البَطْنِ والصدْرِ مسيحَهُ بعيدَ ما بين المَنْكِبان، ضخم الكرادِيسِ، أي رُؤُوسِ العِظامِ المَجلِية، أشْعَرَ المنكِبَينِ وأعالي الصدرِ والذِّراعان، عارِي الثَّدْيينِ مما سوى ذلك بتصحيح الشَّمائِلِ التِّرمِذية، طويلَ الزَّندينِ رحْبَ الرَّاحَةِ شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدَمان، سَبْطَ العَصَبِ سابِلَ الطَّرْفِ ذا النَّظرات الجماليَّة، يَنْبُوُ الماءُ عن كفَّي رجْليه، إذا ضحِكَ يفترُّ عن مثلِ حبِّ الغمامِ مُبْدٍ لذلك الحُبَّان، أي الحُبُوبِ المَحْظِيَّة، نظرُهُ إلى الأرضِ أطوَلُ من نَظَرِهِ إلى السماءِ، جُلُّ نظَرِهِ الملاحظةُ، يسُوقُ أصحابَهُ رُكْباناً ومِشْيَان، دائمَ البِشْرِ يَبْدأُ من لَقِيَهُ بالسَّلام إذا مشى كأنَّما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ مِشْيَةً روحانِيَّة، دائِمَ الفِكْرِ طوِيلَ السُّكُوتِ، مُتواصِلَ الأحْزان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأمَّا أخلاقُهُ ﷺ فليسَ يحصُرُها ضبْطُ الأقلام البشريَّة، فلنتبرَّكَ بذِكْرِ نَذْرٍ منها كما سطَّرْنا في خَلْقِهِ المُزَان، فنقول: كان ﷺ قد تَخَلَّقَ بالأخلاقِ القُدْسيَّة وأمَرَ بالتَّخلُّقِ بها لِيُنَالَ كمالُ الفَوزَان، ونقول: كان ﷺ رَؤُوفاً رحِيماً صاحِبَ شفَقِيَّة، وذلِكَ بسائِرِ الخَلقِ ولا سيَّما بأُمَّتِهِ أهْلِ عَالِي الجِنان، وكان على غايةِ العِلِم والمعرفَةِ والكَشْفِ والدِّينِ والحِلْمِيَّة، ونِهَاية الصَّبْرِ والشُّكْرِ والحَيَاءِ في كلا الوَقْتان، وتحقَّقَ بالرَّجاءِ والخَوْفِ والزُّهْدِ والورَعِ في الدَّارِ المَفْنِيَّة، بل مقامُهُ اقْتَضَى زُهْدَهُ في سِوَى الحَنَّان، وتحلَّى بالتواضُعِ والعَفْوِ والجُودِ والشَّجاعة والمُروءَةِ والعِفَّيَّة والرِّضى والعَدْلُ فيه وفي الغَضَبِ

أعْظَمُ شُهْدان، وكان على ذِرْوَةِ الصَّمْتِ والتأنِّي والوَقارِ وحُسْنِ الأدَبِيَّة، والنَّظافَةِ والظَّرافةِ اللذيْنِ هما من أعْظَمِ النَّفْعان، وحُسْنِ المُعاشرَةِ والرَّأْفَةِ بأهله والجماعة الصَّحبيَّة، والكمالِ والجلالِ والجمالِ والعِرْفان والتَّوبة والإنابَةِ والأوْبَة والصَّوْم والصَّلاة النَّفْلِيَّة، والكَرَمِ والوُدِّ والبُغْضِ في الله والحنَان، عَظِيمَ الصَّفْحِ عمَّن أساءَهُ.

وها نَحْنُ نَخْتِمُ بالأدْعِيَة المَرْجِيَّة، لأنَّه لا يُحْصَرُ ما له فلنُمسِكِ البَسْطَ ونَقْبِضِ العِنان، ونقولُ: رضي الله تعالى عن سائِرِ أصحابِهِ خُصُوصاً أبا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثمان وعَلِيّاً وباقِي الأصحابِ والآلِيَّة، ولا سيَّما فاطِمَة والحَسَنَ والحُسَين وسائِرَ الأهْلِ ومن تَبِعَهُم بإحسان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ ارْفَعُوا أيديكم يا معشر الحاضرينَ والسَّامعين إلى التي هي قِبْلَةُ الدَّعواتِ العَلِيَّة، فإنَّ الدُّعاءَ مُسْتجابٌ عند هذا المكان: اللَّهُمَّ لك الحَمْدُ كما يَلِيقُ بك وكذا الشُّكر يا مَن لَكَ الصِّفاتُ السَّنِيَّة، نسألُكَ اللَّهُمَّ بذَاتِكَ وصِفاتِكَ وأسمائِكَ الحِسَان أنْ تُصلِّي وتُسلِّم على سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ بقدْرِ عَظَمَتِكَ الذاتيَّة، وآلِهِ وصَحْبِهِ وسائِرِ الخِلاَّن، ونسألُكَ اللهمَّ باسمِكَ العظِيمِ الأعظَمِ ورِضْوَانِكَ الأكبر ذي الأنوار السَّطوانيَّة، ونسألُكَ اللهمَّ باسمِكَ الطَّاهِرِ الطيِّبِ المُبارَكِ يا حنَّان، الذي إذا دُعيتَ به أجَبْتَ وإذا سُئِلْتَ به أعْطَيْتَ أوْفَرَ عَطِيَّة، وإذا اسْتُرحِمْتَ به رَحِمْتَ وأنْتَ أهْلُ الرَّحْمَةِ يا رَحمٰن، وإذا استُفْرِجت به فرَّجت أن تُفَرِّجَ عنَّا ما نحن فيه من الأضياقِ الكَدَرِيَّة، وأن تأخُذ بيدِ كُلٍّ مِنَّا إلى مقصدِهِ يا واسِعَ الوُهْبان، وأنْ تُهَيِّىء لنا من الأسباب ما تُخرِجُنا به من هذه الأحوال الرَّدِيَّة، وأن تنقُلَنا إلى حضرَةِ الجُودِ والوُسعان، وأن تُدْخِلَنا في شفاعَةِ نَبِيِّك سيِّدِنا ومولانا محمَّدٍ ﷺ العموميَّة والخصوصية، وأنْ تَرْزُقنا جِوَارَهُ في أعلى الجِنان، وأن تُمَتِّعنا بأسماعِنا وأبْصارِنَا والقُوَّةِ البدِيعيَّة، وأن تَكْفِينَا شَرَّ البَرَص والجُذَام والأمْراضِ والجِنان، ونَعُوذُ بِكَ اللهُمَّ من كُلِّ آفَةٍ ومِحْنَةٍ وعاهَةٍ وزَلْزَلَةٍ وشِدَّةٍ وعُصْبيَّة وذِلَّةٍ وغَلَبَةٍ وقِلَّةٍ وجُوعٍ وعَطَشٍ ومَكْرٍ وأن نُهان، وفَقْرٍ وفاقَةٍ وحاجَةٍ إلى مخلوقٍ وضِيقٍ ووبَاءٍ وبلاءٍ وغَرَقٍ وحَرَقٍ وفِتْنَةٍ في الدِّينِ والدُّنيا الحَقِيرِيَّة، وحَرٍّ وبردٍ وسَرَقٍ ونَهْبٍ وغَيٍّ وضلالةٍ وتُهمةٍ وزَلَلٍ وطُغيان وهَمٍّ وغَمٍّ وخطأٍ ومَسْخٍ وقَذْفٍ وخَسْفٍ وعِلَّةٍ وهامَةٍ وفَضِيحةٍ صَوْلِيَّة، وهَلَكَةٍ وخَلَّةٍ وعِقابٍ وعذابٍ ومَعصِيَةٍ وقَبِيحَةٍ في الدَّاران، ونعوذُ بك اللَّهُمَّ من الاستِدْراجِ والأخْذِ والجَوْرِ والظُّلْمِ والسِّحْرِ والحَسَدِ والغَدْرِ والكَيْدِيَّة والعَدَاوةِ والقَدْحِ

والحِيَلِ والشَّماتَةِ والكَشْحِ والإطعَان، ونسألُكَ اللهمَّ المغفرة والهِداية والخَشْية والعِناية والرِّعاية واللُّطفيَّة، والوَرَعَ والزُّهد والتَّوكُّل والإقبالَ واللُّطفان، والكمال والجلال والجمال والاستقامة على الطَّريقةِ الطَّاهريَّة، واقْضِ اللهُمَّ لكلٍّ منَّا ما في نفْسِهِ من الحاجاتِ يا واهِبَ المقصودِ يا خَيْرَ مَن أعْطَى السُّؤلان، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ ونتوَجَّهُ إليك بنَبِيِّكَ سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ نبيِّ الرَّحمة الرَّحمانية: يا سيِّدنا محمد يا رسول الله (ثلاثاً) إنَّا توَجَّهْنَا بِكَ إلى رَبِّنَا في حوائِجِنا لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فينا بِجاهِهِ عِندَكَ يا سُلطان، ونسألُكَ اللَّهُمَّ السَّتْرَ والصِيانَة والسِّرَّ والصَّلاحَ والمكاشَفَةَ والبرَكَةَ والبِرَّ والمغفِرَة في الأُوْلى والأُخْروِيَّة ولا تفضحنا اللهمَّ بين عِبادِك في الآخِرة يا مَعْروفاً بالسِّتران.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

تحِيَةُ قُدُومِهِ ﷺ تُقالُ بعدَ وَضعِه

مَرْحَباً بالمُصطفى يا مَسْهَلاً — مَسْهَلاً في مَرْحَباً في مَسْهَلاً
يا جَمِيلاً لاحَ في شَمْسِ العُلا — نُورُهُ غَطَّ العُلاَ غَطَّ العُلاَ
الصَّفِي نِعْمَ الصَّفِي نِعْمَ الصَّفِي — مَنْ تَرقَّى للمَعَالِي واعْتَلَى
الوَلِي سِرُّ العَلِي سِرُّ العَلِي — قد تَجَلَّى في المَجَالِي واجْتَلَى
لُطْفُهُ يَسْبِي الوَرَى يَسْبِي الوَرَى — من حَوى كُلَّ جمالٍ جَمَّلاَ
رِيقُهُ يَشْفِي العَلِيل يَشْفِي العَلِيل — أنفُهُ كالسَّيْفِ أضْوَا وأصْقَلاَ
عِلْمُهُ منه العلومُ منه العلوم — كعيونٍ مِنْ بُحُورٍ تُمْتَلىٰ
وجْهُهُ فاقَ البُدُور فاقَ البُدُور — حِلْمُهُ يَكْفِي جَمِيعاً يا فُلاَ
عَيْنُهُ تَرمِي الغَزَال تَرمِي الغزالْ — ويْحَ قَلْبِي من سِهَامٍ نُبَّلاَ
تَفْلُهُ خَمْرٌ حَلاَ خَمْرٌ حَلاَ — عَلَّ شُرْبي منه شُرْباً عاجِلا
يُبْدِ لي يا مِرْغَنِي يا مِرْغَنِي — خُذْ مُرادَك ومِدَادَك والطِّلاَ
فالْقَ قَصْدِي نِعْمَ قَصْدِي يا فَتَى — فَمُنَائِي ومُرَادِي وَصَلاَ
تَغْشَ طَهَ المُصْطَفى المُصْطَفَى — وصِحَاباً ثُمَّ آلاً فُضَّلاَ

المُنبَهِجة التي تُقرأ قبل المَوْلِدِ الشَّرِيفِ عند الجُلوسِ لقراءته قبلَ التَّهليل

يا رَبِّ بِهِمْ وبآلِهِم عَجِلْ بالنَصْرِ وبالفَرَج
اشتَدَّ هَوَايَ على المُهج يا رَبِّ فعَجِّل بالفَرَج
وتولَّتْ نفسي يا سَندِي بدِّر بخلاصِي من زَهَجِ
وخَصِيمُ السُّوءِ يُعالِجُني لِهَلاكِي زحْ عَنِّي وَهَجِي
عن كُلِّ مُبَعِّد يا مَوْ لاي ابْعِدْني وفي التَّقْرِيب لج
من لحظَةِ ذِي لمَماتِي يا مُعْطِي المقصُودَ لِمُنْزَعِج
كَلِّمْني في قِدَمِ المرقى وأجِبْ لِدُعائي زِلْ عِوَجي
بِجمالِ الوَجْهِ سألْتُكَ ذا وبِسِرِّ جلالِ مُبْتَهِجِ
بكمالِكَ يا مَوْلَى العُظَمَا بالذَّاتِ وأنْوارِ عُجَجِ
بِصِفاتِكَ يا قُدُّوسُ وبالـ أسماءِ وأسرارِ الدَّرَجِ
بحظائِرِ تَقْدِيسٍ ومعَا سُبُحَاتِ الوجْهِ المُبْتَهَجِ
وبأمْلاكِ وبأرْسَالِ وبأصْحَابِ النُّورِ السَّبِجِ
وبأهْلِ البيتِ جَمِيعِهِم وخُصُوصِ الزَّهرا ومُنْدَرِجِ

* * *

وبِنُورِ الكَوْنِ مُنَوِّرِه مُختارِكَ أحْمَدِنَا البَهِجِ
وبما أوْدَعْتَ به رَبِّي من عِلْمِكَ مع سِرِ الفَلَجِ
بكمالِهِ يا سُبُّوحُ كذا بِجَلالِهِ يا مُهْدِي النَّهَجَ
بجمالِهِ بالاسْمِ الأسْنَى وبِكُلِّ وَلِيٍّ ذي رَهَجِ
وبَيْتِ الخَلْوةِ عُمْدَتِنا وبِعَرْشِ المَجْدِ وكُلِّ شَجِ
وبِكُرسِيٍّ وبِسِدْرَتِنا وبِبَيْتِ العِزِّ ومَنْ يَلِجِ
وبكُلِّ كَيانِكَ يا مَدَرِي يَسِّرْ بالنَّصْرِ وبالدَّرَجِ
وأغِبْ لِفُؤادِي في نُورِ يَحْضُرْهُ بِصَوْمِي مع حَجِجي
وكذاك صلاتِي يا أملي مع كل مُقَرِّب لا حَرَجِ
واشهِدنِي نُورَ جمالِكَ في كِلْتا الدَّارَيْن وطِبْ أرَجِ
وكذاك حَبِيبُكَ دَوْماً لا يأتِينَ حِجَابٌ في السُّرُجِ
وأنِلْني مِنْكَ رِضىً يَنْمُو في كُلِّ زَمانٍ مُنْبَلِجِ
وأفِدْني عِلْماً في شَرْعِ وكذاكَ الباطِنُ زِدْ حُجَجي

وَقِـنِـي شَـرَّ مُـعَـادِيـنـي وكـذَاكَ الـظُّـلـم مَـعَ الـهَـرَجِ
واشْـغَـلْ أعـدَايَ بـأنْـفُـسِـهِـمْ وابْـلِـيـهِـمْ ربِّـي بـالـمَـرَجِ
وأعِـنِّـي فـي الـتَّـقْـوى وأزِحْ ظُـلَـمَ الإبْـعـادِ عَـنِ الـمُـهَـجِ
واتْـبِـعْ أولادي مـع صَـحْـبِـي لِـطَـريـقِ الـقُـرْبِ كـذا زَوْجِـي
واشْـمَـلْ لـلـجَـمْـعِ بِـتَـمْـهِـيـدٍ فـي الـرِّزْقِ يـكُـونُ مـن الـلُّـجَـجِ
واخْـتِـمْ لـي رَبِّـي كـذاكَ لـهُـم بـالـحُـسْـنـى وحَـسِّـن مُـنْـعَـرِجِ
وصَـلاةٌ مِـنْـكَ أيـا أحَـدُ وسَـلامٌ يَـغْـشَـى ذا الـدَّعَـجِ
طَـهَ الـمَـحْـبُـوبُ وأصْـحَـابٌ وكـذَا آلُ الـخَـتْـم نَـجِ

تشطِيرُ قصيدة سيِّدي محيي الدين بن عربي وتُقرأُ بعد فَضْلِ الإسراءِ، تأليف سيِّدي محمد سِرّ الخَتْم رَضِي الله تعالى عنه:

(أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الله أسْـرَى بـعَـبْـدِهِ) بِجِسمٍ ورُوحٍ كي يُبالِغَ في الإعْطَا
مِنَ الكعبَةِ العُظْمى التي انْبَثَّ نُورُها (مِنَ الحَرَمِ الأدْنى إلى المسجِدِ الأقْصَى)
(إلى أنْ علا السَّبْعَ السَّمٰواتِ قاصِداً) بَرَى المُصطفين المُجْتَبين أُولي الإدْنا
إلـى عَـرَصَـاتٍ زادَهَـا الله رِفْـعَـةً (إلى بَيْتِهِ المَعْمُورِ بالمَلأ الأعْلَى)
(إلى السِّدرة العُليا وكُرسيهِ الأحْمَى) مَحلُّ التَّدلِّي والتَّجلِّي في الإنْهَا
إلى الأُفُقِ الأعْلَى المُبِينِ إلى الهَبَا (إلى عَرْشِهِ الأسْنَى إلى المُسْتوى الأزْهَى)
«إلى سُبُحاتِ الوَجْهِ حتَّى تَقَشَّعَتْ) مَجَالِي مِنَ الأسماءِ بالمظهَرِ الأسْمَى
فـأبْـدى الـتَّـجـلِـي بـالإنـارَةِ ما جَـلاَ (سَحَابَ العَمىٰ عن عَيْن مُقْلَتِهِ النَّجْلاَ)
(فـكـانَ تَـدَلِّـيـهِ عـلـى الأمْـرِ إذْ دَنَـا) لِـعَـالَـمِـهِ الأصْـفَـى ومَـوْرِدِهِ الأزْكَـى
طَـوىٰ بِـعِـنَـايَـاتٍ مَـرَاتِـبَ الإصْـطِـفَـا (مِنَ الله قُرْباً قـابَ قَـوْسَـيـنِ أو أدْنَـى)
(وكـانَـتْ عُـيُـونُ الـكَـوْنِ عنهُ بِـمَـعْـزِلٍ) وأسـمـاعُـهُ لـو يَـسْـتَـعِـيـنُـونَ بـالإصْـغَـا
وَمِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ الصِّفَاتُ تَنَاوَبَتْ (تُلاحِظُ ما يَسْقِيهِ بالمَوْرِدِ الأحْلىٰ)
(يُـخـاطِـبُـهُ بـالأُنْـسِ صَـوْتُ عَـتِـيـقِـهِ) لِـيَـقْـوَى مُـنَـاهُ بـالـمُـكَـالَـمَـةِ الأَوْلَـى
ومِنْ خَلْفِ سِتْرِ الكِبريا جَاءَهُ النِّدَا (توقَّفْ فَرَبُّ العرشِ سُبحانَهُ صلَّى)
(فـأزْعَـجَـهُ ذاكَ الـخِـطـابُ وقـالَ هَـلْ) تَـقَـيَّـدَ مَـوْلانـا بـإطْـلاقِـهِ جَـلَّـىٰ
هُوَ الصَّمَدُ الرَّحْمٰنُ والرَّبُ بَعْدَ ذا (يُصَلِّي إلٰهِي ما سَمِعْتُ بِهِ يُتْلَى)
(وشَالَ حِجَابَ العِلْمِ عن عَيْنِ قَلْبِهِ) رأى ذاتَهُ في رُتْبَةِ القِبْلَةِ العُظْمَى
أُفِيضَتْ علينا الخَمْسُ مَأْدبَةَ اللِّقَا (وأوْحَى إلَيْهِ بالغُيُوبِ الذِي أوْحَى)

(فعَايَنَ ما لا يَقْدُرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ) جَمَالاً تظاهَرَ بالصِّيانَةِ والإخْفَا
فأهَّلَهُ في أنْ يكُونَ مُشَفَّعاً (وأيَّدَه الرَّحْمٰنُ بالعُرْوَةِ الوُثْقَىٰ)
(فألْفَاهُ شَوَّاقاً إلى وَجْهِ رَبِّهِ) يَوَدُّ رُجُوعاً نَحوَ عالَمِهِ الأسْنَى
تَجلَّى لهُ اللَّهُ الكَرِيمُ بِصُورَةٍ (وأكْرَمَهُ الرَّحْمٰنُ بالمَنْظَرِ الأجْلَىٰ)
(ومِنْ قَبْلِ ذا قَدْ كانَ أشْهَدَ قَلْبَهُ) لِمُسْتَقْبَلٍ يأْتِيهِ بالآيَةِ الكُبْرَى
وشاهَدَ جِبْرِيلَ الأمِينَ بِحَالِهِ (بِغَارِ حِرَاءٍ قَبْلَ ذٰلِكَ في النّجْوىٰ)

ومن كلامِ المؤلّفِ رضي الله عنه

صَلاَةُ اللَّهِ مَطْلُوبي على المُخْتارِ مَحْبُوبي
مُحمَّدُ ما اجْتَلَى صُوبِي وهَامَ الجَلْمَدُ النُوبِي
مَلِيحُ القَدِّ مَنْ أضْنَىٰ فُؤَادِي ثُمَّ لي أقْنَىٰ
صَبِيحُ الوَجْهِ قد أغْنَى لِسِّرِي نِعْمَ مَأْرُوبِي
أسِيلُ الخَدِّ مَوْرِدُهُ وسِيعُ الفَمِّ أشْنَبُهُ
طَوِيلُ الأنْفِ أصْقَلُهُ مُرَادِي وهو مَرْغُوبِي
جَمِيلُ العَيْنِ أكْحَلُها جَلِيلُ العُنُقِ أطْوَلُهَا
بَهِيُّ اليَدِ أوْصَلُها مُنَائِي لَيسَ لي نُوبِي
لَهُ إذْ قُلْتُ مُذْ بانَتْ مَحَاسِنُهُ وقَدْ زَانَتْ
وتَمَّتْ فيهِ وإنْ صانَتْ عَسَى وَصْلاً لِمَرْغُوبِي
عَسىٰ يا ذَابِلَ الحَدَقِ عَسىٰ يا خَالِيَ النُّطُقِ
عَسىٰ يا بَاهِيَ العُنُقِ تُوَصِّلُنِي بِمَحْبُوبِي
تَقُلْ يا مِيرْغَنِي حَصِّلْ لَدَى حَانَاتِنَا وادْخُلْ
وفي حَضَرَاتِنَا إنْزِلْ مع المَطْلُوبِ مَصْحُوبِي
ولا تَخْشَىٰ مِنَ الهَجْرِ ولا بُعْداً ولا زَجْرِ
مُحَمَّدُ يا عُثَيْمَانِي تَقَدَّمْ نَحْوَ أدْنَانِي
وشاهِدْ نُورَ عَدْنَانِي جَمَالِي لَيْسَ مَحْجُوبِي
عَلَيْكَ صَلاَةُ مَوْلاَنَا وآلٍ ثُمَّ إخْوَانَا
مَدىٰ ما غَابَ إنْسَانَا وهَامَ الجَلْمَدُ النُّوبِي

وقالَ مِنْ مَدَائِحِهِ رضِيَ الله عَنْهُ

صَلاَةُ اللَّهِ علَى القُدْسِ   مُحَمَّدْ صَافِي الأُنْسِ
ألاَ يا طَالِبَ الرَّحْمٰن   تَوَجَّهْ وَجْهَ ذا الحِسِّ
مِنَ المَغْنىٰ إلى المَعْنَى   مَعَانِي سِرٌّ مَنْ يُرْسِي
لِحَيِّهِ يُرْقىٰ لِلعَلْيَا   ومَنْ يَتْبَعْ لَهُ يُمْسِي
سَمِيرَ الحُبِّ في الحَضْرَاتْ   مُنَائِي لَهُ الفِدَى نَفْسِي
عَسَى مَشْياً علَى قَدَمٍ   لِنَرْقَى حَضْرَةَ القُدْسِ
عَسىٰ وَصْلاً مِنَ المَحْبُوبْ   بِدُنْيَانَا وبالرَّمْسِ
لِيَوم النَّشْرِ في الجَنَّاتْ   وهذا مَطْمَعُ النَّفْسِ
عَلَيْهِ صلاةُ مَوْلاَنا   مَدَى ما المِيْرغَنِي أُكْسِي
بِخِلْعَاتٍ من المَحْبُوبْ   بِهذَا صَارَ في الرَّأْسِ

ومن كَلاَمِهِ رضي الله تعالى عنه

جَمَالُ طَهَ سَبَانِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
مَنْ حُبُّهُ قَدْ هَدَانِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
بَعْدَ كُلِّ المَعَانِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
كَذٰلِكَ معها المبَانِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
لُوذُوا بِهِ ثُمَّ قُومُوا   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
في عِشْقِهِ نَاسُ عُومُوا   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
وفي سَنَاهُ فَهِيمُوا   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
تَنالُوا سِرّاً يَدُومُ   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
من حُبُّهُ حُبُّ رَبِّي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
وَوِدُّهُ هُوَ المُرَبِّي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
بِذٰلِكَ تُعْطَونَ قُرْبِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
ومِنْ حَضْرَةَ اللَّه وَهْبِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
وبالنَّبِيِّينَ أُلْفاً   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
تَنَالُ خِلِّي زُلْفىٰ   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
فَأَسْرِعُوا لِلمَعَالِي   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه

وذُوقــوا سِــرَّ الــتَّــوَالِــي صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
ورُوحَــكُــمْ فــي نَــبِــيِّــنَــا صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
فَــابْــذُلُــوهــا يَــقِــيــنَــا صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
واتْــبَــعُــوا مُــصْــطَــفَــانَــا صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
تَــعْــلُــو بِــدُنْــيَــا وَدِيــنَــا صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
عَــلَــيْــهِ صَــلَّــى الــوَلِّــي صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
والآلِ صَــحْــبِ الــزَّكِــي صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
مــا لاَحَ نُــورٌ بَــهِــي صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه
ومــا تَــجَــلَّــى الــنَّــبِــي صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه